جسور للدراسات
JUSOOR FOR STUDIES

# التصعيد بين "قوات سوريا الديمقراطية" والنظام السوري

فراس فحام
باحث في مركز جسور للدراسات

تقدير موقف
وحدة الدراسات
شباط/فبراير 2021

www.jusoor.co

مؤسسة مستقلة متخصصة في إدارة المعلومات وإعداد الدراسات والأبحاث المتعلّقة بالشأن السياسي والاجتماعي والاقتصادي والقانوني في منطقة الشرق الأوسط والشأن السوري بشكل خاص، لمد جسور نحو المسؤولين وصناع القرار في كافة تخصّصات الدولة وقطاعات التنمية لمساعدتهم في اتخاذ القرارات المتوازنة المتعلّقة بقضايا المنطقة من خلال تزويدهم بالمعطيات والتقارير المهنيّة الواقعية الدقيقة.

جميع حقوق الطبع والنشر والنسخ محفوظة لمركز جسور للدراسات – 2021
www.jusoor.co

# المحتويات

تمهيد.....4

أولاً: مجريات التصعيد..... 4

ثانياً: أسباب التصعيد ..... 6

1)انزعاج "قسد" من التحرُّكات الروسيَّة شمال شرق سوريا..... 6

2)ملف عين عيسى بريف الرقة.....

3)التغير في الإدارة الأمريكية..... 8

ثالثاً: محددات العلاقة بين "قسد" والنظام السوري وروسيا..... 8

خلاصات.....11

## تمهيد

تتَّسِم العلاقة بين النظام السوري وقوات سوريا الديمقراطية (قسد) والتي يشكِّل تنظيم وحدات حماية الشعب YPG ركنها الأساسي بخصوصية معينة، يسعى من خلالها الطرفان إلى العمل على ترحيل المواجهة بشكلٍ مستمر بهدف التفرُّغ إلى المخاطر ذات الأولوية، والتي تكون في بعض الأحيان مخاطر مشتركة تهدِّد الطرفين.

محاولات تدوير زوايا الخلاف وترحيل المواجهة يتخللها من وقت لآخر تصعيدٌ وتوتُّر ميداني بسبب بعض الملفات الخلافية، والتي يسعى الجانبان غالباً لمحاولة إيجاد مخارج لها، وعدم تركها تخرج عن السيطرة.

منذ منتصف كانون الأول/ديسمبر 2020 طفت على السطح بوادر توتُّر جديد بين النظام السوري و"قسد"، كانت محافظة الحسكة وريف حلب الشمالي مسرحه، وتطوَّر التوتر إلى اعتقالات متبادلة في صفوف عناصر الطرفين، واستمرَّ هذا التوتُّر إلى شباط/فبراير مع انخفاض نسبي في حدَّته.

لم يعلن الطرفان عن أسبابٍ واضحة ومحدَّدة تقف خلف دوافع التصعيد، لكن من الواضح أنَّ جملة من النقاط الخلافيَّة التي برزت مؤخَّراً جعلت الأطراف تنتهج خيارات صدامية خشنة في المرحلة الحالية.

## أولاً: مجريات التصعيد

تعود بدايات التوتُّر الحالي إلى تشرين الثاني/نوفمبر 2020، والذي شهد مناوشات بين مجموعات عسكرية منتمية لـ "الجيش الوطني السوري" بدعم من المدفعية التركية ضدَّ "قسد" في عين عيسى بريف الرقة، والذي أعقبه مفاوضات بين "قسد" وروسيا من أجل إيجاد حلٍّ نهائي لملف "عين عيسى"، وتجنُّب عملية عسكرية تركية، حيث تركزت مطالب النظام السوري

وروسيا وقتها على ضرورة تسليم "قسد" للمدينة والسماح لـ "مؤسسات الدولة" بالعودة للعمل، لكنَّ الأخيرة لم تُبدِ تجاوباً مع هذه المطالب[1].

حاولت قوات النظام السوري الضغط على "قسد" عن طريق التضييق على تحرُّكات عناصِرها وعلى نقل المساعدات إلى النازحين الموالين لـ"قسد" في منطقة "تل رفعت" وما حولها شمال حلب، بالإضافة إلى "حي الشيخ مقصود" في مدينة حلب، الأمر الذي أدى إلى الانفجار في مطلع كانون الثاني/ يناير 2020، حيث فرضت قوى الأمن الداخلي (الأسايش) التابعة لـ "قسد" حصاراً على منطقة المربع الأمني التي تضمُّ المقرات الأمنية الخاصة بالنظام السوري في وسط مدينة الحسكة[2].

في العاشر من كانون الثاني/يناير اندلعت عملية اعتقالات متبادلة بين النظام السوري و"الأسايش"، نتج عنها اعتقال النظام لثلاثة عناصر يتبعون لـ "الأسايش" لكنَّ الأخيرة اعتقلت أكثر من عشرين عنصراً بينهم ثلاثة ضباط، أبرزهم قائد الفوج 54 التابع للفرقة 17 العميد "ناظم حسون"[3]، كما طوَّقت "الأسايش" مقرات أمنية للنظام في مدينة القامشلي بريف الحسكة أيضاً.

ونقل النظام السوري تعزيزات عسكرية من ريف الرقة وريف دير الزور عبر الجو إلى محافظة الحسكة، في حين أعلنت روسيا أنَّها زجَّت بالمئات من الجنود في ريف الحسكة من أجل "تهدئة الصراع" حسب وصفها[4]، كما رعت موسكو عملية تبادل أسرى بين النظام السوري وقوات "الأسايش"، لكنَّ الأخيرة ظلَّت تحتفظ بمجموعات تتبع للنظام السوري ولم تطلق سراحها حتَّى الآن.

في الثاني من شباط/فبراير 2021 توصَّلت كلٌّ من "قسد" والنظام السوري إلى اتفاقٍ أولي لخفض التصعيد، حيثُ شرعت قوَّات "الأسايش" التابعة لـ "قسد" بتخفيف الحصار عن

[1] مدينة عين عيسى الإستراتيجية.. قسد بين خيارين، وكالة سبوتنيك الروسية، 2020/12/12: https://bit.ly/3jdMgQp
[2] لليوم 19 تواليا.. الأسايش تحاصر قوات الأسد في الحسكة، شفق نيوز، 2021/1/29: https://bit.ly/3rg3LCl
[3] بينهم ثلاثة ضباط.. "قسد" تعتقل العشرات من قوات النظام في الحسكة، 2021/1/10، بلدي: https://bit.ly/3jBGnwK
[4] إرسال 300 جندي روسي إلى الحسكة في سوريا، قناة العالم، 2021/1/18: https://bit.ly/39KZ5P4

المربَّعات الأمنية التابعة للنظام في الحسكة والقامشلي، بعد لقاء جمع مسؤولين في "قسد" مع ضبَّاط روس في الأول من شباط/ فبراير 2021[5].

الوساطة الروسيَّة من أجل خفض التصعيد تضمَّنت العرض على "قسد" بالتعهُّد بمنع أيِّ هجمات عسكرية تركية على المنطقة، وذلك من خلال تعزيز التواجد الروسي في شمال شرق سوريا وتكثيف تسيير الدوريات، مقابل ذلك تقوم "قسد" بتخفيف الحصار عن قوات النظام السوري، وتتيح للمواد الأساسيَّة بالدخول إلى الحسكة والقامشلي[6].

وسمحت "قسد" بعودة الحركة إلى منطقة المربع الأمني في كل من القامشلي والحسكة، بما في ذلك مرور المدنيين ودخول بعض المواد الأساسية.

## ثانياً: أسباب التصعيد

يمكن تحديد جملة من الأسباب الأساسيَّة التي دفعت الأوضاع إلى التصعيد الميداني:

### 1) انزعاج "قسد" من التحرُّكات الروسيَّة شمال شرق سوريا

منذ بداية عام 2020 ظهرت للعلن التحرُّكات الروسية الهادفة إلى تعزيز نفوذها في منطقة شمال شرق سوريا التي تحتوي أكثر من ثلثي الثروة النفطية السورية، بالإضافة لكونها سلَّة غذائية مهمة، وخاصة محصول القمح.

واعتباراً من نيسان/أبريل 2020 أجرت روسيا سلسلة لقاءات مع وجهاء عشائر عربية في محافظتي دير الزور والحسكة، مستغلَّة حالة التذمُّر من الممارسات التي تتَّخِذ طابعاً عِرقياً من جانب "قسد"، وقد رجَّحت المعلومات التي رَشَحَت عن تلك اللقاءات أنَّ روسيا تبحث فكرة تشكيل قوَّات عشائرية لموازنة الكفة مع الولايات المتحدة الأمريكية و"قسد"[7].

[5] قسد والقوات الروسية يتوصلان إلى اتفاقية شرق الفرات، وكالة خطوة، 2021/2/2: https://bit.ly/2LnDgMg

[6] تفاصيل العرض الروسي لحل الخلاف بين قسد والنظام، وكالة خطوة، 2021/2/2: https://bit.ly/3pOO8S7

[7] بهدف الضغط على أمريكا: روسيا تشكل جيش العشائر في شرق سوريا، القدس العربي، 2020/4/25: https://bit.ly/3rnS6lk

واستفادت روسيا في مواقف عديدة من التصعيد التركي في منطقة شرق الفرات لتحقيق مكاسب على حساب "قسد"، وذلك عن طريق إنشاء نقاط جديدة مهمتها المعلنة هي "منع التهديدات التركية"[8].

ويبدو أنَّ "قسد" لا تنظر إلى التحرُّكات الروسية بعين الارتياح وتراها تهديداً مستقبلياً لنفوذها، خاصَّة أنَّ القوَّات الروسية وفي أكثر من موقف امتنعت عن التدخُّل ووقف القصف المدفعي التركي عن بعض المناطق مثل "عين عيسى"، وكان آخرها في تشرين الثاني/نوفمبر 2020.

### 2) ملف عين عيسى بريف الرقة

تُعتبَر منطقة "عين عيسى" بريف الرقة بمثابة عاصمة "الإدارة الذاتية" التي أنشأتها "قسد" بحكم موقعها، وتحتضن مدينة "عين عيسى" الاجتماعات المتكررة للمجالس والهيئة التابعة للإدارة، وأقامت فيها "قسد" مقرَّات قيادة.

وتُشكل المدينة عقدة وصل مهمَّة بين محافظتي الرقة والحسكة، وبين شمال شرق سوريا وشمال غربها، وخسارتها يعني أنَّ "قسد" ستفقد قدرتها على الاحتفاظ بكلٍّ من "منبج" و"عين العرب".

وكان واضحاً أنَّ روسيا عمِلت على استثمار تلويح تركيا مؤخَّراً بالحسم العسكري من أجل دفع "قسد" للتَّنازل وتسليم المدينة للنظام السوري[9].

وفي سياقِ هذه التعاطي الروسي جاءت محاولات النظام السوري للتضييق على "قسد" في مناطق أخرى منها حي "الشيخ مقصود" ومنطقة "الشهباء" شمال حلب، الأمر الذي استدعى رداً من الأخيرة لإظهار جانبِ "الحزم".

[8] اتفاق بين قسد وروسيا والنظام على إنشاء 3 نقاط مراقبة في عين عيسى، باسنيوز، 2020/12/8: https://bit.ly/3oRj9n3

[9] مجلس سوريا الديمقراطية: روسيا تضغط لتسليم عين عيسى لدمشق، وكالة روداو، 2020/12/18: https://bit.ly/36GxE7j

### 3) التغير في الإدارة الأمريكية

مع وصول الرئيس الديمقراطي "جو بايدن" إلى الإدارة الأمريكية؛ يبدو أنَّ "قسد" تتوقَّع أن يعود الزخم للموقف الأمريكي في شمال شرق سوريا، بعد الانسحابات التي تمَّ تنفيذها في عهد "ترامب"، خاصَّة بعد قيام الرئيس الأمريكي الجديد بتكليف "بيرت ماكغورك" المُلقَّب بـ"صديق الأكراد" بمهمَّة مُنسِّق الإدارة الأمريكية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

وكان "ماكغورك" قد استقال من منصبه كموفد الولايات المتحدة إلى التحالف الدولي في آواخر عام 2018، ردَّاً على قرار الرئيس السابق "ترامب" بإعادة انتشار القوات الأمريكية شمال شرق سوريا[10].

وعرفت حقبة الرئيس الأمريكي السابق "ترامب" ومبعوثه إلى التحالف الدولي "جيمس جيفري" انسحاباً أمريكياً من شمال شرق سوريا لصالح عملية "نبع السلام" التي أطلقتها تركيا في ريفي الرقة والحسكة بالتعاون مع "الجيش الوطني السوري"، بالإضافة إلى ممارسة نوع من الضغوطات على "قسد" من أجل الموافقة على الشراكة مع قوى أخرى في إدارة شمال شرق سوريا.

## ثالثاً: محددات العلاقة بين "قسد" والنظام السوري وروسيا

تراوحت العلاقة بين "وحدات حماية الشعب"، والتي أصبحت لاحقاً عماد "قسد"، والنظام بين التهدئة والتصعيد المنضبط، وعند التدخل العسكري الروسي المباشر حصل تنسيق من حين لآخر بين موسكو وقسد تبعاً للمتغيّرات الميدانية والسياسية.

وقد تجنَّب الطرفان منذ عام 2012 الصدام المفتوح، وركَّز كلُّ طرف على أهدافه بموجب أولويات محدَّدة، حيث اتفقت تلك الأولويات في مراحلَ كثيرة على مواجهة كلٍّ من المعارضة السورية والنفوذ التركي، بل إنَّ "وحدات حماية الشعب" هاجمت قوَّات المعارضة السورية

[10] استقالة موفد الولايات المتحدة إلى التحالف الدولي بعد قرار ترامب الانسحاب من سوريا، فرانس برس،2018/12/23:
https://bit.ly/3rhNMUz

بالتزامن مع هجومٍ للنظام السوري عليها كما حصل في عام 2016 شمال حلب، وتحت غطاء من الطيران الروسي في بعض المناطق.

كما فضَّلت وحدات الحماية توسيع مساحة سيطرتها على حساب "داعش" بغطاء من التحالف الدولي الذي تبنى في عهد الرئيس الأمريكي الأسبق "بارك أوباما" فكرة محاربة الإرهاب دون الانزلاق إلى مواجهة مع النظام السوري، باستثناء مواجهات محدودة هدفها رسم حدود خرائط النفوذ.

ويبدو أنَّ وحدات الحماية أرادَت من هذه السياسة ترك الباب مُوارباً أمام التعاطي مع الدور الروسي الذي أصبح مع مرور الوقت دوراً مباشراً في سوريا.

وعلى النقيض من الموقف من النظام فإنَّ وحدات الحماية انخرطت بشكلٍ متكرّرٍ في معاركَ مع فصائل المعارضة السورية منذ عام 2016 وانطلاقاً من حي "الشيخ مقصود" بحلب، وهي تنظر إلى فصائل المعارضة باعتبارها تهديداً مباشراً لنفوذها، بسبب علاقتها الوثيقة مع تركيا، ولذا سعت وحدات الحماية إلى الاستعانة بالنظام السوري في مواجهة العمليات المشتركة بين تركيا والمعارضة السورية، كما حدث في عملية "غصن الزيتون" عام 2018[11].

واستفاد النظام السوري من مواقف وحدات الحماية وخاصَّة الشقَّ المتعلق بضبط حراك الشارع الكردي في المناطق ذات الغالبية الكردية، والذي عبَّر عن موقفه ورفضه لحكم النظام السوري في بداية اندلاع الاحتجاجات الشعبية في سوريا، ثمَّ ما لبس أن خفت صوته بعد أن قامت "وحدات حماية الشعب" بضبط إيقاع الأحزاب والتكتُّلات الكرديَّة الأخرى التي ساهمت في تحريك الشارع، حيث عمل على إغلاق مكاتبها، كما رفض بشكلٍ قاطع دخول "بيشمركة سوريا" التي تتبع للمجلس الوطني الكردي.

[11] قوات شعبية تابعة للجيش السوري تدخل إلى عفرين، روسيا اليوم، 2018/2/20: https://bit.ly/39KFTko

وقد قامت روسيا بفتح قنوات تواصل مع "وحدات حماية الشعب" ثمَّ "قوات سورية الديمقراطية" والمظَّلات السياسية المتعددة التي يمثلانها، وقد استثمرت هذه العلاقة لصالح دورها في سوريا.

انتشرت روسيا بداية في مناطق نفوذ "قسد" في شمال غرب سوريا وخاصة "عفرين"، ثمَّ استفادت من هذا الانتشار في عقد تفاهمات مع تركيا من خلال تبادل المصالح، فانسحبت لصالح تركيا من منطقة عملية "غصن الزيتون" عام 2018، كما استفادت من قرار الرئيس الأمريكي "ترامب" بإعادة الانتشار في سوريا عام 2019 وزادت من حضورها في مناطق شمال شرق سوريا، وبذلك قطعت الطريق على تركيا وحالت دون توسيع عملية "نبع السلام"، لأنَّها لا ترحِّب بتعاظم النفوذ التركي على حسابها، بل استفادت من المخاوف الكردية من استمرار العمليات التركية عقب الانسحاب الأمريكي، وفرضت أمراً واقعاً ثمَّ أطلقت مساراً تفاوضياً مع أنقرة من أجل التفاهم على حدود السيطرة شمال شرق سوريا[12].

وتبني موسكو تحركاتها في مناطق نفوذ "قسد" على قاعدتين:

**الأولى** تتضمَّن تجنُّب المواجهة والاستفادة من تلك القوَّات لموازنة النفوذ التركي، بما في ذلك استثمار العلاقة مع وحدات الحماية من أجل ابتزاز أنقرة عند الضرورة ومقايضتها على بعض المكاسب أحياناً.

**الثانية** هي المحاولة المستمرَّة لسحب ورقة الأكراد من يد الولايات المتحدة، والعمل على تغيير واقع السيطرة بما يضعف من سطوة "وحدات حماية الشعب" العمود الفقري لـ"قسد" ومشروع "الإدارة الذاتية"، بما يجعل المشروع الكردي بحاجة دائمة إلى الوساطة أو الدور الروسي بسبب تخوُّفاته من العمليات العسكرية التركية أو هجمات المعارضة السورية بدعم تركي.

[12] أردوغان: اتفاق تاريخي بين تركيا وروسيا حول سوريا، وكالة الأناضول، 2019/10/22: https://bit.ly/3oOecM7

ورغم أنَّ موسكو تتبنَّى مقاربة في سوريا تقوم على المحافظة على وحدة الأراضي السورية، لكنَّها منفتحة على إعطاء الأكراد بعض المكتسبات من أجل استمالتهم وإبعادهم عن المعسكر الأمريكي[13].

## خلاصات

إنَّ مستقبل العلاقة بين "قسد" من جهة، والنظام السوري وروسيا من جهة أخرى مرتبط بعوامل عديدة ستؤثر في صياغة هذه العلاقة، وأبرزها الموقف الأمريكي وتعاطي الإدارة الجديدة للبيت الأبيض مع الملف السوري بشكلٍ عام وملف شمال شرق سوريا بشكل خاص، وسياسة الإدارة الجديدة تجاه تركيا، وما إذا كانت التوجُّهات للإدارة الأمريكية الضغط على النظام السوري من أجل إجباره على الدخول في مسار الحل السياسي، والعمل على تقوية موقف "قسد" في مواجهة روسيا للحفاظ على مناطق شمال شرق سوريا خارج سيطرة النظام.

ورغم التفاؤل الذي أبدته "قسد" بقدوم إدارة بايدن، إلا أنَّ هذا الاحتفاء لا يبدو مبرَّراً، في ظل جنوح الإدارة على ما يبدو إلى سياسة أكثر تقليدية، وهو ما بدا واضحاً في إعلان البنتاغون يوم 8 شباط/فبراير 2021 بأنَّ قوَّاته في سوريا لم تعد مسؤولة عن حماية النفط، وأنَّ واجبها هو مكافحة تنظيم داعش، وأنَّ موظفي وزارة الدفاع ومقاوليها من الباطن ليسوا مخوَّلين بمدِّ يد المساعدة إلى شركة خاصَّة تسعى لاستغلال موارد نفطية في سوريا ولا إلى موظفي هذه الشركة أو وكلائها.

ويُشير هذا التصريح إلى أنَّ الإدارة الأمريكية لن تمنح المشروع الكردي الدعم المفتوح الذي كانت تحصل عليه في عهد إدارة ترامب، وأنَّ واشنطن بصدد العودة إلى سياسة أكثر توازناً في علاقتها مع الفاعلين في المنطقة.

[13] روسيا وتركيا وإيران: متفقون على وحدة الأراضي السورية، روسيا اليوم/ 2019/10/19: https://bit.ly/3joAyCM

وعلى الأرجح فإنَّ موسكو لم تعد تثق بـ"قسد" طالما أنَّها بقيت على شكلها الحالي، وتنظر لها على أنَّها مشروعٌ نشأ بدعم وتمويل أمريكي، ولذلك لن تتوقَّف عن محاولة تقويض "قسد" والعمل على إعادة تشكيل خريطة سيطرتها، تارة عن طريق التغلغل في مناطقها، وتارة أخرى عبر التنسيق مع تركيا التي تضع ضمن أولوياتها عدم قيام كيان منفصل على حدودها.

وفي ظلِّ هذه المعيطات فيمكن القول: إنَّ اتفاق التهدئة الذي حصل مؤخَّراً بين "قسد" والنظام السوري ذو طابعٍ مؤقَّت، وهو محاولة جديدة لإدارة الخلافات التي لا يمكن تجاهلها، والتي أصبحت تطفو على السطح أكثر بعد أن توقَّفت العمليات العسكرية الروسية ضد مناطق المعارضة السورية، كما أنَّ الوساطة الروسية ورعايتها للحوار بين النظام السوري و"قسد" تخفي أهدافاً غير معلنة، وهي تقوية نفوذ موسكو في المنطقة السورية الحيوية والغنية بالثروات كلَّ ما أتيحت لها الفرصة من أجل تحجيم النفوذ الأمريكي باستمرار، والذي تعتبره موسكو التهديد الأكبر لمصالحها في سوريا.

وفي المقابل فإنَّه في حال وجود رغبة أمريكية في تحجيم نفوذ روسيا في شمال شرق سوريا، وما يقتضيه من مساندة "قسد"؛ فقد نشاهد حزماً أكبر من طرف قسد في مواجهة أيِّ تحرُّكاتٍ مدعومة من روسيا لإنشاء قوَّات موالية لها، الأمر الذي يفتح الباب بشكل دائم لعودة التوتر والتصعيد بين الجانبين من جديد، لا سيما أنَّ "قسد" لا يغيب عن بالها أنَّ روسيا مرتبطة بتفاهماتٍ مع تركيا في سوريا، من ضمنها إبعادُ خطر "التنظيمات الإرهابية" عن الحدود التركية.